Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأمة تستطيع أن تنقل الثقافة والعلم ، كما تستعير ما يعوزها من ضرورات الحياة المادية، لكنها لا تستطيع أبداً أن تحيا بمزاج غريب مجلوب ووجدان أجنبي دخيل .

والذين عجبوا لاهتمام العرب ، فى حركة الترجمة الأولى ، بنقل علوم اليونان دون آدابهم . راحوا يفسرون هذا الموقف بأن الآداب اليونانية القديمة فيها وثنية ترفضها البيئة الإسلامية . وأحسب أن وراء هذا التفسير القريب ، ملحظاً أبعد وأعمق ، وهو أن الأمة الإسلامية أخذت ما أخذت من التراث العلمى للأمم القديمة، لأنها أرادت أن توسع من آفاق معرفتها وتخصب عقليتها ، لكنها تجافت عن الآداب كراهة أن تستعير وجداناً أجنبياً ، ومن ثم مضت حركة الترجمة والنقل والتعريب تغذى وجود الأمة بروافد سخية دون أن تمسخ أصالتها . فتهيأ لها بذلك أن تحمل لواء القيادة الحضارية فى العصر الوسيط .

ولعل فى هذا، ما يجيب عن سؤال الذين لفتتهم التفاوت الواضح، بين عمق تمثلنا للثقافة الغربية والعلم الحديث ، وبين ضعف هضمنا للآداب الأجنبية[1] .

وليس من الضرورى أن نصدر فى هذا الموقف ، أو أن يكون أسلافنا صدروا فيه ، عن وعى مدرك بأن حياتنا تقوم بعلم مستورد ولا تقوم بوجدان مجلوب، بل لعلنا نفعل ذلك تلقائياً بهدْى ما فى طبيعتنا من حرص على البقاء .

ومهما تَبْدُ الحاجة إلى مدد من الآداب والفنون الأجنبية، فيجب أن يكون واضحاً أن حياتنا لا تستغنى به وحده ، دون أن تعتمد أصالةً على أدبنا القومى . وحَسْبُنا قسرنا وجدان قومنا على ما نقدمه إليهم من الزاد الأجنبى ، فسيظل عصياً على هضمه وتمثله ، ما لم يجذبنا بشىء فيه نستجيب له . . . بحيث يبدو أنه منا !

فبدلاً من أن يقسو ناقد فى الحملة على « الذين قضوا منا السنين الطوال بالغرب ، دون أن يتمثلوا الحياة الأوربية والإحساس الأوربى »[2] يجب أن تلفتنا هذه الظاهرة بدلالتها على جانب من طبيعتنا يرفض تمثل الإحساس الأجنبى إذا لم يمت إلينا بسبب من الأسباب .

وعلى كل حال ، لا أريد أن أمضى فى الاستطراد إلى الترجمة ، بل أكتفى

---

(١) انظر : د . محمد مندور : فى الميزان الجديد ص ٤٦ .

(٢) « « « « « ص ٤٨ .